# أصديق قاتل .. أم متهم برئ ؟!

## محاكمة «ستين موريسون»

لم يجمع البوليس ضده سوى قرائن عديدة ألبسته ثوب القاتل . . فهل هو الذي ارتكب جريمة القتل حقاً . . ولماذا ؟ !

لقد أصدر القاضي حكم الاعدام على « ستين موريسون » وهو كاره . . وغير مطمئن اليه . . ولذلك كان أول المبتهجين عند ما قرر « ونستون تشرشل » بوصفه وزيراً للداخلية استبدال حكم الاعدام بالسجن المؤبد بعد ما هبت الآلاف المؤلفة مطالبة بهذا التخفيف ! ! .

قبل أن نعرض وقائع هذه القضية التى أثارت الرأى العام البريطانى فى عام ١٩١١ .. والتى ولدت بميلاد ذلك العام .. يجدر القول بأنها من القضايا المعدودة .. بعد إنشاء محكمة الاستئناف الجنائية فى انجلترا .. التى عمد فيها وزير الداخلية — بما له من حق قانونى — إلى استبدال حكم بالإعدام صدر من محكمة الجنايات بلندن « الأولد بيلى » بالسجن المؤبد .

ولم يكن وزير الداخلية الذى استعمل هذا الحق المحدود المقيد .. سوى المستر « ونستون تشرشل » ، إذ كان عندئذاك وزيراً للداخلية .. ومن الشخصيات الشابة الجريئة التى يرجى لها مستقبلا باهرا . وقد وصل بالفعل إلى رئاسة الوزارة وقاد بلاده إلى النصر .

فهل كان « ونستون تشرشل » على حق فى استعمال حقه هذا .. هذا الاستعمال الذى يدل فى باطنه ويخفى وراء مظهره حقيقة لا جدال فيها . هى أن الحكم الذى صدر بإعدام بطل القضية « ستين موريسون » لم يكن سليما فى جوهره ؟ ! .

إن كثيراً من مؤرخى الحوادث الجنائية يؤكدون أن القاضى « دارلنج » الذى نطق بحكم الإعدام على « موريسون » كان كارهاً لهذا الحكم وغير مطمئن إليه .. وأنه كان ولا شك أول المبتهجين بقرار وزير الداخلية الذى استبدل الإعدام بالسجن المؤبد .. ولو أن هذا القرار لم يأت إلا بعد أن كتبت آلاف العرائض ووقعها مئات الآلاف

من الأنفس من مختلف أنحاء انجلترا . .

عثر أحد رجال البوليس على جثة اليهودى الروسى القصير القامة « ليون بيرون » ملقاة تحت شجرة فى « كلافام كومون » بلندن فى الساعة الثامنة من صباح يوم أول يناير عام ١٩١١ . وتبين على الفور أن القاتل سحب الجثة فى عرض الطريق إلى حيث الأشجار وأحدث بالوجه علامات تقارب حرفى « S S » . وكان بيرون ، هذا رجلا غريب الأطوار تحيط به الأسرار . . هبط انجلترا منذ سنوات مع أخوين له لا يقلان عنه غرابة ، وأقاموا ثلاثتهم فى لندن وعاش « بيرون » عيشة الكفاف فى حى « ايست اند » . وكان جميع معارفه يعتقدون أنه يحمل معه دائماً ثروة ضخمة فى ملابسه أو موزعة بين أجزاء جسمه ، الأمر الذى أثار كثيراً من الحكايات والطرائف عنه . هذا إلى أن حركاته وأعماله كانت تبعث إلى الريبة فى أمره إذ أن جميع أصدقائه من المشبوهين أو المجرمين الخطرين .

وكان « ستين موريسون » — الذى ألقى القبض عليه بعد ثمانية أيام من وقوع الجريمة — رفيقاً لبيرون ، وكانت أحوال « موريسون » هذا وظروف الجريمة معاً تحمل سوء الطالع له . . إذ كان قد خرج من السجن لثلاثة أشهر ونصف خلت ووضع تحت المراقبة ، ولذلك اشتبه فى أمره فوراً . . بالإضافة إلى كونه لم يتصل بمركز البوليس

ليثبت وجوده ، شأن المراقبين ، أو ليخطره بتغيير عنوانه أو بتحركاته فى اليوم الذى وقعت فيه الجريمة ، ولهذا ألقى القبض عليه بعد تحقيق قصير .. ثم تآمرت عليه الظروف التى تلخص فيما يأتى :

• ثبت أن « موريسون » كان فى مطعم فى « إيست اند » مع « بيرون » قبيل منتصف الليل فى ٣١ ديسمبر ، وأنه ترك المطعم وفى صحبته بيرون .

• إنه تسلم قبل مغادرته المطعم طرداً مستطيل الشكل من خادم المطعم ، وقد قيل أنه كان بداخل هذا الطرد قضيب من حديد .

• إن سائق سيارة أجرة تعرّف عليه كأحد اثنين ركبا معه فى الساعة الثانية بعد ميلاد العام الجديد من « إيست اند » إلى « لافندر جاردنز » — وكانت « لافندر جاردنز » هذه تبعد عن مكان وقوع الحادث مسيرة عشرة دقائق بالسيارة — وهى فى نفس المنطقة التى انتقل إليها « موريسون » دون أن يخطر البوليس .

• دل الفحص الطبى على أن « بيرون » قتل قبل خمس ساعات من اكتشاف الحادث ، ولما كانت الجثة قد وجدت فى تمام الساعة الثامنة صباحاً فيكون القتل قد وقع حوالى الساعة الثالثة صباحاً على وجه التقريب .

• تعرّف سائق سيارة أخرى على « موريسون » مؤكداً أنه

أركبه سيارته بعد الساعة الثالثة صباحاً بوقت قصير إلى « كنجستون ».

* أكد سائق سيارة ثالث أن « موريسون » كان أحد اثنين ركبا من كنيسة « كنجستون » فى الساعة الثالثة والنصف صباحاً إلى « فنسبرى بارك ».

* رهن « موريسون » فى أول يناير مسدسه كأنه لا يريد أن يكون فى حوزته إذا ضبط.

* قررت الفتاة التى كانت تسكن معه فى المدة بين وقوع الحادث والقبض عليه وهى ثمانية أيام .. أنه كان يحمل فى سلسلته قطعة من ذات الخمس جنيهات، وقد عرف عن القتيل بأنه كان يحمل فى سلسلته قطعة مماثلة.

* بدا على « موريسون » .. بعد أول يناير .. أنه يملك نقوداً أكثر مما اعتاد.

* حاول هذا أخيراً أن يضلل البوليس بقوله إنه كان فى صالة موسيقى من التاسعة إلى الحادية عشر من يوم ٣١ ديسمبر، ثم ذهب إلى فراشه فى منتصف الليل، وفشل فى التدليل على ماذهب إليه.

ولقد ظل « موريسون » يقسم الأيمان المغلظة إلى ساعة موته فى السجن، أنه برىء، ولكن على ضوء البينات التى أسلفناها والتى استجمعها البوليس هذه كان من الصعوبة بمكان أن يصدق إذا ما ادعى البراءة.

وعلى الرغم من أن امرأة ــ بعد عام من المحاكمة ــ أدلت إلى السلطات بأن لموريسون شريكا . . إلا أن ذلك لم يغير من وجهة نظرها . ولم تكن هذه المرأة هى الوحيدة التى اعتقدت ببراءته ، بل إن كثيراً من رجال المباحث الجنائية اعتقدوا ذلك . . وهاهو أحد رجال المباحث الذين كانوا يقولون ببراءة « موريسون » من قتل « بيرون » يضع نظرية جديدة عن هذه القضية فى شكل رواية صغيرة تمثيلية إثباتاً لوجهة نظره تتكون من الأشخاص التالى ذكرهم والذين يسوق على ألسنتهم حواراً تخلص منه براءة « موريسون » المسكين . . وقد نشر هذا الذى اعتقد ببراءة المتهم رأيه علناً فى جريدة « الإيفننج ستاندارد » فلقى هذا النشر ضجة كبرى .

« موريسون » : مجرم سابق . صعب المراس مفلس ، على استعداد لأن يرتكب أية حماقة توصله إلى الثراء العاجل مهما كانت خطرة وجريئة.

بيرون : رجل غامض ، يعيش بين المجرمين ، ويعرف أساليبهم ، ويعرف سراً رهيباً لشخص يدعى « ع » .

« ع » : شخصية جديدة فى القضية ، وهو مجرم من نوع خطر ، وقاتل حقيق ، والسر الذى يعرفه عنه « بيرون » سر رهيب طالما استفاد « بيرون » مادياً للسكوت عليه ، ويسعد « ع » هذا أن يتخلص من بيرون بأى ثمن .

« ن » : شخص تحدث معه « موريسون » طويلا ليشركه فى بعض أعماله ولكن اكتشف أخيراً أنه كان على خطأ بشأنه .

والآن فليرفع الستار عن رواية من ثلاثة عشر منظراً .

## المنظر الأول

« موريسون » يجلس وحيداً يفكر فى فقره . . يفكر فى « بيرون » . . يفكر فى الشائعات التى تقول : إن « بيرون » يحمل فى طيات ملابسه ثروة طائلة وأشياء ثمينة . . يفكر فى جسم بيرون الضئيل . وربما كان يفكر فى قتل « بيرون » لذلك .

## المنظر الثانى

« بيرون » و « ع » : « ع » يترك « بيرون » فى مطعم بعد حوار طويل معه ، وما أن يخرج حتى يدخل « موريسون » . لقد رأى « ع » « بيرون » و « موريسون » معاً قبل ذلك ، ففيم سيتكلمان ؟ عنه ؟ ربما . يجلس « ع » على طاولة فى ناصية قريبة بحيث يتسنى له سماع ما يقولان ، ولكنهما لا يتحدثان عنه . « موريسون » يحاول — عن طريق الدعابة — أن يجعل « بيرون » يتكلم عن الثروة التى يحملها ، فيتهرب « بيرون » ، ولكن المحادثة تقوى من اعتقاد « موريسون » أن « بيرون » يستحق أن يسرق . يتبين « ع » من المحادثة ما يرمى إليه « موريسون » .

## المنظر الثالث

« موريسون » و « ن » : عوّل « موريسون » على سرقة « بيرون » وظن فى « ن » خير شريك ، ولكنه يتبين أن « ن » لا يصلح لشىء مما يريد « موريسون » فيزداد قلقه ، ولكن قلقه سيكون أعظم إذا أدرك أن « ع » قد سمع كل شىء وعرف كل شىء وأسرّ فى نفسه أمراً .

## المنظر الرابع

« موريسون » وحيداً : ينعت نفسه بالغباء ، ويقرر أن يسير فى خطته على الرغم من خطورتها بعد أن كشف عن نفسه لـ « ن » ، ولكن « موريسون » إلى ذلك الوقت لم يفكر فى القتل بل السرقة فحسب .

## المنظر الخامس

« ع » و « بيرون » : « بيرون » فى حالة ضيق باد . « ع » يفكر فى « موريسون » وهل عدل عن فكرته . ولكن على أى حال فقد اعتزم « ع » أمراً . « ع » يوافق على أن يدفع لبيرون ما يريد من مال ( نظير سكوته على السر ) ويحدد الساعة الثالثة صباحاً فى أول السنة الجديدة فى « كلافام كومون » .

فيقول له « بيرون » : « لا شك أننى أثق فى كلامك يا « ع » » فيجيب « ع » : « كأننى أمك ! ! ولكن إذا كنت تخشى مكروهاً منى فلماذا لا تحضر معك « موريسون » ؟ » . فيرد « بيرون » بأنها فكرة

طيبة . . ولكن « موريسون » لا يعلم من أمرنا شيئا » . فيقول : « لا إنك لا تريد أن يعرف وأنا كذلك لا أريده أن يعرف وإلا أصبحنا فى الموضوع ثلاثة . وعلى هذا فيمكنك أن تتركه بعيداً لمدة دقائق ثم تتصل بى وتعود إليه . وإذا وجدت نفسك فى مأزق فنادى على « موريسون » . . فابتسم « بيرون » قائلا : « إذا وقعت فى مصيبة فإنك معى فى نفس المصيبة ، وإن « موريسون » لكفيل بك » .

## المنظر السادس

« موريسون » و « بيرون » فى مطعم قذر فى « إيست اند » قبل منتصف ليلة عيد رأس السنة . يذكر « بيرون » أنه سيكون فى « كلافام كومون » فى تمام الثالثة صباحاً ويطلب إلى « موريسون » أن يصحبه إلى هناك ، فيرد « موريسون » : « ومن تكون الفتاة ؟ » ، ( ملاحظة : تقع مسألة ذكر موريسون لفتاة موقعاً حسناً من بيرون ) فيجيب : « يالها من فتاة ! ولا أظنك تبخل على بالانتظار قريباً حتى ألقاها وأعود إليك ، ثم يكون لى معك بعد ذلك شأن » .

ويقول « موريسون » : إن أجرتى جنيهاً عن كل دقيقة انتظار يدفع مقدما . فيوافق « بيرون » اعتقاداً منه أنه سيحضر مبلغاً ضخماً من « ع » . . ثم يفترقان على أن يلتقيا فى الساعة الثانية صباحاً . يتسلم « موريسون » طرداً مستطيل الشكل من خادم المطعم قبل أن ينصرف

وقد يكون فيه مسدساً أو هدية للعيد أو غير ذلك .

## المنظر السابع

الساعة الثانية فى سيارة أجرة من « ايست اند » إلى « لافندر جاردنز » على مسيرة ١٠ دقائق من مكان الحادث « موريسون » يطلب إلى « بيرون » أن يسلمه ماوعده به من مكافأة فيقول « بيرون » أمتعجل لها ؟ فيجيب « موريسون » إنه خير وقت لتسلمه لا سيما ، وأننى أنتظرك فى برد قارس وأننى على موعد مع فتاتى كذلك ، ولا شك أنك لاتريدنى أشاركك فى فتاتك ، أليس كذلك ؟ ويبدو الغضب على « بيرون » ويخالجه شيئاً من القلق . . ثم يتنهد ويمد يده بالمكافأة إلى « موريسون » .

## المنظر الثامن

« بيرون » و « موريسون » فى « كلافام كومون » الثالثة إلا قليلا . يهمس « بيرون » فى أذن « موريسون » لينتظره فى نفس المكان ولن يطول غيابه فيجيب « موريسون » : وسألحق بك إن طال . فيرد « بيرون » بالإيجاب وينصرف .

## المنظر التاسع

« بيرون » فى « كلافام كومون » وحيداً بعض الوقت يردد أين « ع » . « ع » يهجم عليه من الخلف ويقضى عليه فى لحظة ويسم وجه ضحيته بالحرفين « S S » قبل أن يختفى . و « S » تعنى هنا الحرف الأول من اسم « ستين موريسون » .

## المنظر العاشر

فى نفس البقعة « موريسون » و « بيرون » : « بيرون » جثة هامدة و « موريسون » يحملق فيه فى اضطراب .

## المنظر الحادى عشر

سيارة الأجرة الثانية ، « موريسون » يركب فيها وحيداً وهو مضطرب جداً من « كلافام كومون » إلى « كنجستون » أى بقعة ، ليبتعد من مكان الجريمة المروعة .

## المنظر الثانى عشر

خارج كنيسة « كنجستون » فى الساعة الثالثة والنصف يقف « موريسون » ساهماً ، فيقترب منه رجل أجنبى عنه ويبدى له نوعا من الشفقة ، الرجل الغريب هو « ع » متدثر برداء سميك وتحجب قبعته عينيه ، ويقول لموريسون :

هل هناك ما يقلق بالك ياسيدى ؟ فيجيب « موريسون » بلا . « ع » يقترب منه ويمسكه قائلا : إن فى معطفك بقع دم ، ولقد علق جزء منه بمعطفى أيضاً . إلى أين تريد أن تذهب ؟ هاهى سيارة أجرة قادمة .

يدخلان العربة ويهمهم « موريسون » إلى « فنزبرى بارك » إلى أى مكان غير « كلافام » .

## المنظر الثالث عشر

« فنزبرى بارك » : « موريسون » و « ع » : تنصرف السيارة . يقترب « ع » من « موريسون » قائلا : إننى لم أسألك مسألة ما ولا أريد ذلك ولكننى أنصحك أن تقول أنك كنت فى البيت طوال الليل . أرجو لك عاما سعيداً . ثم ينصرف « ع » وإلى الأبد !

* * *

هذه المناظر الثلاثة عشر تنهار أمامها الأدلة التى أسلفنا الإشارة إليها . أما ماورد بشأن رهن « موريسون » لمسدسه فلا شك أن هذا ناشىء من حالة الاضطراب التى كان عليها فأراد أن يتخلص من المسدس ، وما من شك كذلك أن « ع » قد خدعه أكبر خدعة بإغرائه لأن يذكر أنه أمضى ليلة العيد فى بيته ، لأن « ع » يعلم أن البوليس لا بد سيستجوب « موريسون » خصوصاً بعد رحلات ثلاث فى سيارة أجرة ، فوقع موريسون بذلك فى خطأ محاولة الكذب والتضليل التى أخذت دليلا قوياً ضده .

وقد يكون جميع ما أسلفنا مجرد خيال لا يتفق مع الواقع . وقد لا يكون كذلك ! !